...«الحَمْدُ لله الذي هَدَاك»...

عن حويطب بن عبد العزىٰ قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفتُ خوفاً شديداً ، فخرجتُ من بيتي وفرّقتُ عيالي في مواضع يأمنون فيها ، فانتهيتُ إلىٰ حائط ـ أي: بستان ـ عوف.

فكنتُ فيه فإذا أنا بأبي ذر الغفاري ، وكانت بيني وبينه خُلّة[1] ، والخلّة أبداً مانعةٌ ، فلما رأيته هربتُ منه ، فقال: يا أبا محمد ، فقلتُ: لبيك. قال: مالَك؟ قلت: الخوف ، قال: لا خوف عليك أنتَ آمنٌ بأمان الله عز وجل ، فرجعتُ إليه فسلّمت عليه ، فقال: اِذهَب إلىٰ منزلك ، قلت: هل لي سبيلٌ إلىٰ منزلي؟ والله ما أراني أصل بيتي حيّاً حتىٰ أُلقىٰ فأُقتل أو يُدخل عليّ منزلي فأُقتل ، وإن عيالي لفي مواضع شتىٰ ، قال: فاجمع عيالك في موضعٍ أبلغ معك إلىٰ منزلك ، فبلغ معي وجعل يُنادي أن حويطباً آمن فلا يُهجْ ، ثم انصرف أبو ذر إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال: «أوليس قد أمن الناس كلهم إلاّ من أمرتُ بقتلهم؟» قال: فاطمأننتُ ورددتُ عيالي إلىٰ منازلهم وعاد إليّ أبو ذر ، فقال لي: يا أبا محمد ، حتىٰ متىٰ وإلىٰ متىٰ ، قد سُبقت في المواطن كلها ، وفاتك خيرٌ كثير ، وبقي خير كثير ، فأت رسول الله ، فأسلم تسْلم ، ورسول الله أبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وأحلمُ الناس ، شَرَفُه شرفُك ، وعزُّه عزّك ، قال: قلتُ: فأنا أخرجُ معك فآتيه ، فخرجتُ معه حتىٰ أتيتُ رسول الله ﷺ بالبطحاء ، وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فوقفتُ علىٰ رأسه وسألتُ أبا ذر: كيف يُقال إذا سُلّم عليه؟ قال: قل: السلام عليك أيها النبيّ

---

(١) أي: الصداقة والمحبة.

ورحمة الله وبركاته ، فقلتُها ، فقال: «وعليك السلام يا حويطب».

فقلتُ: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله ، فقال الرسول: «الحمد لله الذي هداك».

قال: وسُرّ رسول الله ﷺ بإسلامي ، واستقرضني مالاً ، فأقرضتُه أربعين ألف درهم ، وشهدتُ معه حُنيناً والطائف ، وأعطاني من غنائم حُنين مائة بعير[1].

هكذا علّم الرسول ﷺ الأجيال وإلىٰ قيام الساعة ، كيف يكون المسلم داعيةً إلىٰ الله ، يحمل الخير للناس ، لا يحقد.. ولا يحسد.. ولا يكره ، إنما هو كالشمس الساطعة ، أو كالقمر المنير ، أو كالشلال العذب:

حُكم الشفاعة في يديه وأمرُها وغزالةٌ نادتْهُ أذهبَ ضُرّها
والروح حين أتتهُ شرّف قدرها كثرت محاسنه فأعجز حصرها
فغدت وما نلقىٰ لها أشباهها

* * *

(١) مستدرك الحاكم: ٣/ ٤٩٣.